

(٥) تقليم الأظفار

وهو سنة اتفاقاً .. فمتى استُحِقَّ القَصُّ فُعلَ ، ويستحب أن يبدأ باليدين قبل الرجلين ، والأفضل القص يوم الجمعة قبل الصلاة (لقول) أبي هريرة : كان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقص شاربه ويقلم أظفاره يوم الجمعة قبل أن يروح إلى الصلاة . أخرجه البيهقي والبخاري والطبراني في الأوسط ، تفرد به إبراهيم بن قدامة وليس بحجة فيما تفرد به .

قال في الدين الخالص : والضعيف يعمل به في فضائل الأعمال ، ولم يرد في ترتيب تقليم الأظفار خبر صحيح ، وما اشتهر من قصها على وجه مخصوص لا أصل له في الشريعة ، ولا يجوز اعتقاد استحبابه لأن الاستحباب حكم شرعي لا بد له من دليل ، وليس استسهال ذلك بصواب . والأولى دفن الأظفار والشعر . ويكره إلقاؤها في الكنيف والمغتسل^(١) . ثم يقول بعد ذلك :

(فائدة) : يستحب نفث الإبط ، وحلق العانة وقص الأظفار وتنظيف البدن بالاعتسال في كل أسبوع مرة ، فإن لم يفعل ففي كل أسبوعين مرة ، ولا عذر في تركه وراء الأربعين ؛ لحديث أنس قال : وقَّتَ لنا النبي ﷺ في قص الشارب ، وتقليم الأظفار ، ونفث الإبط ، وحلق العانة ، ألا يترك أكثر من أربعين ليلة . أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

(١) لأن أجزاء بني آدم كلها مكرمة حتى الشعر والظفر والمن ، وما إليها .

(معناه) ألا يترك ما ذكر تركاً يتجاوز الأربعين ، فلا يجوز تجاوزها .
ولا يُعدُّ مخالفاً للسنة من ترك القص ونحوه بعد الطول إلى انتهاء الأربعين .
(قال) فى الفقه الواضح : ولا ينبغي أن تترك الأظفار حتى تطول ، فإن
الأظفار مأوى للأوساخ والجراثيم الضارة .

ثم يقول : ومن المؤسف أن بعض النساء ، وبعض الشباب يتركون
أظفارهم حتى تطول ، ويعدون ذلك من علامات التحضر ، بل ربما دهنوها
بسائل أحمر كثيف يعرف باسم (المونوكير) أو (الأكلا دور) . وهذا السائل
الأحمر (١) الكثيف يُعدُّ حائلاً بين وصول الماء إلى العضو فى الوضوء والغسل ،
أى أن الوضوء أو الغسل يقع باطلاً ما دام هذا السائل موجوداً على الإصبع ،
والشرط فى صحة الوضوء ألا يكون هناك حائل يمنع وصول الماء إلى العضو ،
وكذلك الحال فى الغسل .

وحول البدء بقص أظافر اليدين قبل أظافر الرجلين :

(قال) النووى : (ويستحب أن يبدأ باليدين قبل الرجلين ، فيبدأ بسبحة
يده اليمنى ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ثم الإبهام ، ثم يعود إلى اليسرى
فيبدأ بخنصرها ثم بينصرها إلى آخره ، ثم يعود إلى الرجل اليمنى فيبدأ
بخنصرها ويختم بخنصر اليسرى) (٢) .

(١) الذى يشبه الدم .. (والعياذ بالله) .

(٢) نيل الأوطار : ج ١ ص ١٠٩ ، ١١٠ .

.. فعلى الأخ المسلم والأخت المسلمة أن يلاحظا كل هذا حتى يُنفّذه . مع ملاحظة أنه إذا كان تقليم أظافر اليدين والرجلين من السنة على هذا الأساس الذى وقفنا عليه .. فإنه إذا كانت الأظافر ستطول بتلك الصورة التى ستؤدى إلى تراكم القاذورات تحتها .. والتى غالباً ما تؤدى إلى الأمراض الخطيرة التى قد لا يحمد عاقبها .. فإن قصّها حينئذ سيكون واجباً - لا سنةً - مع ملاحظة أن الواجب ما يثاب الإنسان على فعله ويعاقب على تركه .. (ولا سيما) إذا كان المتراكم تحت الأظافر (برازاً) قد دفن فى جوفها بعد الاستنجاء .. بتلك الصورة التى قد تؤدى إلى بطلان الوضوء .. (فضلاً) عن هذا المظهر المقرّر الذى يابأه أصحاب العقول السليمة والذوق الحساس .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا للعمل بالسنة التى هى مفتاح كل خير فى الدنيا والآخرة .

اللهم آمين .

* * *